الجملة الطلبية في "سورة يوسف "" دراسة تركيبية دلالية"

*علاء الدين الغرايبة**

ملخص

ينهض هذا البحث للوقوف على تجليات الدلالة التركيبية في الخطاب الطلبي لسورة يوسف (عليه السلام)، وقد ائتلف من خمسة مطالب رئيسة هي: (خطاب الاستفهام، وخطاب الأمر، وخطاب النداء، وخطاب التمني، وخطاب النهي)؛ رغبة في بيان جمالية النظم والتركيب، وجمالية الأسلوب القرآني وحسن توظيفه للأنساق اللغوية الطلبية، فهي مهمة تتعلّق بالوظائف والأدوار التي تؤديها الوحدات (المكونات) داخل بنية الخطاب القرآني، من خلال التركيز على محور يضمّ بين دفتيه الأنماط التركيبية للخطاب الطلبي ودلالاتها، التي تتنوع وتتعدد بتعدد المقاصد والسياقات والمواقف الكلامية، من حيث إن النمط التركيبي الواحد قد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات سياقية متعددة، أو يقدم بجانب دلالته الأصلية حزمًا وأطيافًا من الدلالات الضمنية.

اعتمد البحث؛ لتحقيق هدفه على ما يوفره المنهج الوصفي من معطيات لرصد البنى التركيبية للخطاب الطلبي، وتحليل ما لها من وظائف دلالية وقيم تعبيرية؛ من خلال تصنيفها وبيان علاقات الربط بين عناصر بنائها، وطبيعة النمط التركيبي لكل نوع من أنواع الخطاب الطلبي. مستعينًا بكتب التفسير ومعاني النحو (التراكيب)، وكتب فنون البلاغة لتعضيد متنها وإغناء جعبتها؛ بما يقويّ صحة الدلالة التي تلمّسها هذا البحث.

الكلمات الدالة: الجملة الطلبية، سورة يوسف، جمالية النظم والتركيب، جمالية الأسلوب القرآني، البنى التركيبية للخطاب الطلبي.

المقدمـة

تنطلق فكرة هذا البحث في الأساس من مضمون رؤية نظم الألفاظ عند عبدالقاهر الجرجاني (471هـ) (الضم والتعليق) و(الاختيار والانتقاء)' من حيث إن نظم الألفاظ لصياغة جملة لا يتمّ عشوائيًا، وإنما يتمّ نتيجة ترتيب معانيها وتناسق دلالاتها في العقل، فلا تنظم الألفاظ في جملة من حيث هي ألفاظ بمعزل عن دلالاتها، وإنما تنظم بمراعاة تلك الدلالات؛ أي أن الأصل في النظم أن يكون بين المعاني لا بين المباني[1]. باعتبار أن المعنى هو القصد والمراد. وأن الألفاظ تترتب بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق[2].

وإذا كان الخطاب البشري يبني بناء تركيبيًا لغويًا ما، منطلقًا في ترتيب مكونات ذاك التركيب مما أحدثته المعاني من ترتيب في النفس؛ غايته من ذاك الترتيب اللغوي غرض دلالي مقصود، هو إبلاغ شيء ما للمتلقي– فإن على المتلقي أن يدرك هذا الغرض، ويفهم مغزى ذاك الترتيب؛ كي تنجح عملية الاتصال[3]، فما المبنى إلا وسيلة لتلك الغاية، وليس ثمة معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم؛ أي أن الدلالة التركيبية هي الدلالة المتعلقة ببنية الجملة، وتغدو القرائن النحوية هي الوسائل الكاشفة للمعنى التركيبي؛ فهي تنتج عن طريق الضمّ، ضم وحدات تركيبية بعضها إلى بعض وتسييقها[4]. وعليه؛ فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كَلِم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلّق له بصريح اللفظ – كما يرى الجرجاني– [5]. فما ظنك بخطاب الله تعالى معجز البشر بالقرآن الكريم نظمًا وبلاغة.

ولعلّ خاصية الاختيار والتأليف تعدّان من أهم المعايير التي تعتمد عليها الدراسة الأسلوبية في سائر المستويات اللغوية، كما تعنى الأسلوبية بخصوصية التركيب من ناحية

* كلّيّـة الآداب، جامعـة الزيتونـة الأردنيـة. تـاريخ اسـتلام البحـث 2013/1/28، وتاريخ قبوله 2013/9/9.

© 2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

استخدامه[6]؛ ذلك أن اللغة بوصفها نظامًا كلياً، أو شفرة عامة تقدّم للمستعمل عددًا من (البدائل) التي يمكن أن تعبّر كل مجموعة منها عن جوهر معنوي واحد، أو لنقل: مضمون واحد، ولكنها تتباين فيما بينها في درجة القوّة التعبيريّة [7]. فيما يُعرف بإمكانية اختيار الأسلوب في اللغة، أو ما اصطلح بعضهم عليه بالبدائل الأسلوبيّة[8]، استنادًا إلى أن التراكيب اللغوية متعددة الأنماط، ولكل نمط تركيبي تصميمه وصياغته وإطاره الدلالي الخاص؛ بحيث تكتسب دلالته من السياق والموقف الكلامي الذي تجري فيه التراكيب التي تتآزر قرائنها النحوية وتتعاضد، ونظرًا لتقيد صحة التراكيب بصحة الجانب الدلالي وانعقادها عليها، يلحظ أن التكامل بين النحو والدلالة مطلب لساني يقتضيه منطق اللغة[9].

فدلالة التركيب تنبثق من تآزر القرائن النحوية وائتلافها وتماسكها؛ نظرًا لارتباط دلالة التركيب بمفهوم الفائدة التي لا تتحقق إلا بائتلاف الكلم وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة. فدورة التكامل والتفاعل لوحدات التركيب ووظائفها وعلاقاتها السياقية هي الكفيلة بتحديد الدلالة النحوية، التي تصبح مرشدة إلى دلالات سياقية إثر انخراطها بل انصهارها في جو السياق والموقف الذي ترد فيه، على أساس من أن التركيب هو تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي[10].

وعليه؛ فإن هذا البحث حاول جاهدًا تسليط الضوء على الأنماط التركيبية للجملة الطلبية في سورة يوسف، وما توحي به من دلالات؛ للوقوف على تجليات الدلالة التركيبية في الخطاب الطلبي لهذه السورة.[11] وقد اعتمد البحث؛ لتحقيق هدفه على ما يوفره المنهج الوصفي من معطيات لرصد البنى التركيبية للخطاب الطلبي ووصفها[12]، وتحليل ما لها من وظائف دلالية وقيم تعبيرية؛ من خلال تصنيفها وبيان علاقات الربط بين عناصر بنائها، وطبيعة النمط التركيبي لكلّ نوع من أنواع الخطاب الطلبي[13]. مستعينًا بكتب التفسير ومعاني النحو (التراكيب) وكتب فنون البلاغة لتعضيد متنها وإثراء جعبتها؛ بما يقوي صحة الدلالة التي تلمسها البحث. والعمل على تحديد سياقها، انطلاقاً من أن الباحث اللساني يركز على السياق، فالدلالات تنشأ بطريقة سياقية، تتحكم فيها القرائن الخاصة بذلك النظام، أي أن دلالته تتكشف من خلال تفسيره، وإعادة إنتاجه وتحليل بنائه اللغوي أولاً، ومن خلال العودة إلى سياق إنتاجه ثانياً. فالتفسير السليم للخطاب وتبيّن مقاصده ينبغي أن يسير في اتجاهين متكاملين: الأول: من خارج النصّ إلى داخله، أي من السياق الاجتماعي للخطاب إلى بنيته الداخلية، والثاني: من داخل النص إلى خارجه، فتتم رؤية السياق الاجتماعي والمناخ العام المحيط بالنصّ (ملابساته وظروفه) من خلال بنية النصّ الداخلية وعلاقته بالأجزاء الأخرى. وأن إهدار أحد الجانبين يمثل معوقًا يعوق عملية فهم مراده[14]. باعتبار أن سرّ صناعة فنون القول نظمًا ونثرًا يكمن في إبراز المعنى، وهذا لا يتأتى إلا بدقة التركيب وسلامته، في نسيج لغوي متضام يظهر فيه جانبان: جانب المقال وجانب آخر مهم، هو جانب المقام الذي يعدّ المثير والباعث للجانب الأول، ولا تعدّ دراسة المقال مكتملة إلا بدراسة المقام وما يحيط به من قرائن لفظية ومعنوية وسياقية، لها فائدة كبرى في تحديد المعنى الدلالي الذي هو أعلى مراتب الكلام[15].

الإنشاء الطلبي[16]:

الإنشاء لغةً: أنشأ يفعل أي ابتدأ وأنشأت السحابة ارتفعت. وهو: الخلق، والشروع، والارتفاع، والوضع [17]. وأمّا في الاصطلاح فالإنشاء: هو اقتران معنى الكلام بلفظه ولا يقبل التصديق والتكذيب. إنه الكلام الذي لا يتطلب صدقًا أو كذبًا؛ لأنه ليس لمعناه قبل التلفظ به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه؛ لأنّه تعبير ذاتي أي أنّه ينشأ من ذات المتكلم وإنّه هو الذي ينشئه فلا يستطيع المتلقي أن يصل إليه الا إذا أنشأه المتكلم لينقله إليه[18]، وبعبارة أخرى هو الكلام الذي ينشئه المتكلم من ذاته على أن يقترن وجود معناه وجود لفظه نحو قولك (بعت لك) ففي هذه الجملة يكون حصول البيع مقترنًا مع قول المتكلم (بعت لك)، وهذا يعني أنّ الأسلوب هو أسلوب إنشاء إلا أنّه غير طلبي، وإذا قلنا: ضع كتابك: فهو أمر صادر من المتكلم الذي أنشأ هذه الجملة التي يتضح فيها أسلوب الطلب، وهذا ما يسمى بالإنشاء الطلبي[19].

أما الطلب لغة فيكشف عنه ابن فارس في حديثه عن مادة: (ط، ل، ب) إذ يقول: " الطاء واللام والباء أصل واحد ويدل على ابتغاء الشئ، ويقال طلبت الشئ أطلبه طلبا، وهذا مطلبي وهذه طلبتي، وأطلب فلان بما ابتغاه أي اسعفته به، وربما قالوا: أطلبته إذا أحوجته الى الطلب، وأطلب الكلأ: تباعد عن الماء، حتى طلبه القوم، وهو ماء مطلب[20]". وقد قسم العلماء الإنشاء الطلبي إلى نوعين[21]:

أ -الإنشاء الطلب: وهو ما استلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويقع هذا الإنشاء في خمسة أنواع رئيسة هي: الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء.

ب -الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب متنوعة، ومنها: المدح والذم، والتعجب، وصيغ العقود، والقسم، والرجاء.

وعليه؛ فإن للإنشاء الطلبي عدة أساليب نوضح ما ورد

منها في سورة يوسف – عليه السلام– بما هو آتٍ:

أنماط الخطاب الطلبيّ في سورة يوسف عليه السلام

تنوعت الأساليب التركيبية التي بُني عليها الخطاب الطلبي في سورة يوسف عليه السلام؛ ذلك أن الخطاب قد انتقى ما يوائمه من أنماط تركيبية قادرة على حمل إيحاءاته وأبعاده الوجدانية والدلالية، يدلل على ذلك ما يلي:

أولا: أنماط التركيب الاستفهامي (الخطاب الاستفهامي):

الاستفهام لغة: سؤال مَن يفهمنا[22]. والاستفهام في معناه الحقيقي (الاصطلاحي): طلب الفهم والاستخبار عن شيء مجهول؛ وذلك بإحدى أدوات الاستفهام. وهو في حقيقته الدلالية التركيبيّة، تحويل تركيب إخباري إلى استفسار، باستعمال أدوات خاصّة، وتنغيم معين، أو الاكتفاء بالتنغيم أحيانا [23].

والاستفهام الذي أوردته السورة بهذا المفهوم من بين سائر استفهاماتها هو ذلك الاستفهام الذي ورد على ألسنة إخوة يوسف حين اتهمهم المنادي بالسرقة، وقد أجابوا قائلين: **(وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ)** [24].فكان الجواب بالتعيين والتحديد: **(قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)** [25].في حين انزاحت التراكيب والخطابات الاستفهامية عن مقتضى ظاهرها لتشبع بدلالة السياقات التي وضعت فيها، فالسياق والموقف والانفعال والخطاب والمتلقي يملكون دورًا وأثرًا في تحقيق الدلالة[26]. وإن أبرز أغراض الاستفهام الخطابية في التداول هي: التنبيه والإفهام، والإنكار والاستغراب، والحيرة، والتهكم، وربما يجيء الاستفهام في قالب نفي أو ظرف أو حالية[27].

شكل أسلوب الاستفهام ظاهرة أسلوبية بارزة في سورة يوسف؛ لأنه وسيلة لعقد الصلة بين خطاب الله تعالى والمتلقي، وبوصفه واحدًا من التراكيب التي تحمل في ذاتها إمكانات الاتصال بين الخطاب والمتلقي لما ينطوي عليه من مضمون وجداني ونفسي، ولما يتيحه من وسائل تأثيرية تفعل فعلها في المتلقي، ذلك أنه من أكثر التراكيب اللغوية الفنية استدعاء للمثيرات عند المتلقي، فهو يمارس إثارة الدهشة الناجمة عن قطع رتابة التلقي المستكين، ورضوخ المتلقي لخمول وطأة استقبال التراكيب الجاهزة، ويمارس فعل المفاجأة التي تنتهك جمود التوقع لتنشأ جدلية حيوية حركية بين المبدع والمتلقي عبر تركيب السؤال؛ ذلك الذي يجعل المتلقي فاعلاً أصيلاً في التجربة الإبداعية بما تتضمنه من جدلية لا تزول بين المبدع والمتلقي [28].

وقد ورد الخطاب الطلبي الاستفهاميّ وفق أنماط ثلاثة في هذه السورة: الاستفهام بالهمزة، والاستفهام بـ(هل) والاستفهام بـ(ما)، وتوزعت أغلب تراكيبه وتنوعت على شكل تركيب ثنائي، بحيث تتركب جملة السؤال من وحدتين ترتكز الثانية منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها، وقد منحتها صبغة حوارية صريحة أو ضمنية، كما تساهم هذه الثنائية في تقطيع الحوار إلى جزأين متوازيين ينغلق معهما الحوار وينتهي، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى بدائل أسلوبية متنوعة للركن الثاني من الجملة الطلبية الاستفهامية.

أما بنية الجملة الاستفهامية، من حيث طرائق بنائها، فقد توزعت بين نوعين: استفهام **بالسياق**؛ وذلك بفعل أفاد معنى الاستفهام، ويتمثل في قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ)** [29]، إذ أفاد الفعل (فاسأله) الاستفهام، دون أن يؤكد الأمر بأي أداة استفهام. واستفهام **بأداة**، وقد توزع الاستفهام في السورة على أدوات محددة من أدوات الاستفهام، وهي: (الهمزة، وهل، وما)، في حين لم تحضر باقي الأدوات في نظمها؛ لتكون أهم الدلالات التي خرج إليها الاستفهام – وفق الأداة المستخدمة – مرتبة على النحو الآتي:

النمط الأول: الاستفهام بالأداة (الهمزة):

تعدّ (الهمزة) من أعرق أدوات الاستفهام؛ ولهذا كانت أم الباب، ويطلب بها أحد أمرين: التصور، أو التصديق. أما التصوّر فهو: إدراك المفرد، فيجاب بالتعيين بـ(لا أو نعم)، وحكمها أن يليها المسؤول عنه بها، ويذكر غالبا معها معادل مع لفظة (أم)، مع جواز حذف هذا المعادل .أما التي للتصديق فيراد بها إدراك وقوع نسبة تامّة بين شيئين أو عدم وقوعها، وتكثر في الجمل الفعلية، وتقلّ مع الاسمية، فيمتنع لهذا ذكر المعادل، ويجاب عنها بـ(نعم أو لا) [30].

وقد ورد الاستفهام بهذه الأداة أربع مرات في هذه السورة، بوصفه يتيح إمكانية واسعة للتعبير عن معان ودلالات شتى تخرج عن معنى الاستفهام الأصلي إلى معان بلاغية ومجازية يعضدها سياق النصّ، وقد فتح عالمًا من الرؤى حين يصطدم المتلقي في موقف تشعبت فيه الآثار بتشعب المؤثرات. وتوزعت تراكيبه وتنوعت بين أداة متلوّة بمسند إليه، وفعل ماضٍ، وفعل مضارع مجزوم بـ(لم)، مع ضرورة الإشارة إلى أن للحن التنغيمي المصاحب للكلام دورًا في إخراج الاستفهام إلى المعنى الذي يدل عليه، فللتنغيم أثر مهمّ في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة، من إثباتيّة واستفهاميّة وتعجبيّة، إذ تصاغ كل واحدة منها وفقا للونٍ موسيقي معين[31].وعليه؛ فقد أعطى الاستفهام في هذه السورة الدلالات الآتية:

1- الاستفهام المتضمّن الدلالة **التقريرية**، وهو: حملك

المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده بثبوته أو نفيه. وكان الجرجاني قد وضّح أنّ تنظيم عناصر التركيب الاستفهامي يختلف باختلاف فصيلة المسؤول عنه[32]. من حيث وجوب تقديم ما يُشك فيه في التركيب الاستفهامي، فيقدم الفعل إذا أريد الاستفهام عنه، وكان الشك في الفعل نفسه، ويقدم الاسم إذا كان الشك فيه، والتردد فيه أيضا؛ على أنّ الأصل في الاستفهام أن يدخل على الأفعال[33] .

ويختص التقرير– بالواقع – بعد النفي سواء أكان بما أم لم أم ليس أم لمّا[34].أما عن تمثّل هذه الدلالة التقريريّة في سورة يوسف عليه السلام فهي في قوله تعالى: **(فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)** [35]. إذ نلحظ في هذا الخطاب قدرًا مكشوفًا من الافتخار والاعتزاز المنبعث من يعقوب –عليه السلام – إلى المتلقي بالنعمة الجليلة التي أنعم الله تعالى بها على نبيه، فهو يعلم بفضل من الله عليه ما لا يعلمه مَن هم حوله، فيكون مراده بهذا العلم "علمه بحياة يوسف من جهة الرؤيا. ومعناه "ألم أقل لكم لا تيأسوا من روح الله وهو الأنسب. أو العلم الكلي بالأمور، من حيث إن مدار النفي في قوله تعالى: (لاَ تَعْلَمُونَ) "العلم الذي أوتيه عليه السلام من جهة الله سبحانه"[36]. وأيا كان هذا العلم ومقداره فليس في هذا الخطاب الاستفهامي انتظار لعلم بشيء يجهله يعقوب، بل بمعرفة مزجاةٍ منه لأبنائه الجاهلين بقدره ورفيع معرفته، وقد أشرب القول بقدر من التوبيخ لهم على أنهم لم يصدقوه بادئ الامر؛ ليجيء الرد على ذلك بأن أخذ أولاد يعقوب يعتذرون له: (قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) [37].

وقيل: إن التقرير لا يختص بالنفي، بل يقع بعد الإثبات والنفي[38]، وربما يؤكد هذا قوله تعالى: **(قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ)** [39]، من حيث إن الهمزة جاءت للاستفهام التقريري، ولم يكن في الجملة أي نفي؛ بل إن إخوة يوسف علموا أن المتحدث هو يوسف عليه السلام وذلك من علامات يعرفونها فيه[40]، موقنين من ذلك حين قال لهم: (قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) [41]، ليأتي الجواب بصيغة الاستفهام التقريريّ، على الرغم مما يحمله هذا الخطاب من التأكيد والثقة التي تتبدى من هذا الخطاب من أن الذي يحدثهم هو يوسف أخوهم بدلالة دخول (إن) و(اللام) المؤكدة (أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ)؛ لأنّ التأكيد يقتضي التحقيق المنافي للاستفهام الحقيقي . وإنما يدل على صحة الاستفهام **أنه:** (قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي) فأجابهم عمّا استفهموا عنه[42].

وجملة الأمر– كما يقول الجرجاني–: " أنّ المعنى في إدخالك (حرف الاستفهام) على الجملة من الكلام، هو أنك تطلب أن يَقِفَك في معنى تلك الجملة ومؤداها على إثبات أو نفي. فإذا قلت: (أزيد منطلق؟) فأنت تطلب أن يقول لك: (نعم، هو منطلق)، أو يقول: (لا، ما هو منطلق) وإذا كان ذلك كذلك، كان محالاً أن تكون الجملة إذا أدخلتها همزة الاستفهام استخبارًا عن المعنى على وجه، لا تكون، إذا نزعت منها الهمزة، إخبارًا به على ذلك الوجه، فاعرفه."[43].

2– الاستفهام المتضمن **الإنكار التوبيخي،** وقد ذهب الجرجاني إلى أن الغرض الأساسي من الإنكار يكمن في تنبيه السامع وايقاظه ليرجع إلى الصواب ويرتدع عن فعله، إما لكونه ادّعى الدراية والمهارة في فعل ولم يحسنه، أو لضعة الفعل الذي همّ القيام به وفساده أو لإصراره على وجود أمر محال، فينبه إلى ذلك كله منكرًا عليه؛ لئلا يقدم عليه مرّة أخرى. وهي دلالة تتفرّع إلى: الإنكارية التكذيبية أو الإبطالية الدالة على أن المستفهَم عنه أمر منكر عرفاً وشرعاً، والإنكارية التوبيخية أو التقريعية التي تقتضي أن المخاطب فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه وتقريعه[44].وكان سيبويه والمبرد قد أومآ إلى إفادة الاستفهام دلالة التنبيه والإعلام[45].

ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** [46]أي أن تأتيهم عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم وتغمرهم أو تأتيهم الساعة فجأة (وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) تأكيدًا لقوله: بغتة. ذلك أن دخول مورفيم الهمزة على الفعل الماضي يعني توجيه الإنكار إلى أصل الفعل بل يتعداه إلى توبيخ المخاطب على ذاك الفعل، من حيث إن غرض الاستفهام في هذه الآية إنكار هذا الأمر الذي هم عليه، بما يحمل من توبيخٍ من الله تعالى لهم على أمنهم هذا، وحال لسانهم ينبىء بسوء عاقبة لعصيان قد فعلوه. فالاستفهام إنكار فيه معنى التوبيخ والتهديد[47].

ومنه أيضا قوله تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)** [48]؛ذلك أن الاستفهام قد جاء للتوبيخ والتقريع . وفي هذا الخطاب الاستفهامي دلالات يكشف سياق النصّ فيها عن غرض الدهشة والتعجب من فئة ضالة كيف لم تتفكر في خلق الله، ولم تنظر في مصارع الأمم المكذبة[49]، بل إن في الخطاب توبيخا من الله تعالى لهم، على غفلتهم هذه وحال لسانهم ينبىء بسوء عاقبة لعصيان قد فعلوه، كما كان حال أقوام من قبل عصوا الله بتكذيبهم الرُسل فأنزل الله تعالى بهم عاقبته، وذلك أن مورفيم الهمزة قد دخل على الفعل المضارع المنفي بـ(لم) الدال على المضي لإنكار أصل الفعل كما هو حال الفعل الماضي.

وإنما استخدمت أداة الاستفهام (الهمزة) لإنكار حال الضالين في الآية هذه، وفي سابقتها، ولم يستخدم غيرها من

الأدوات؛ ذلك أنها من أوسع أدوات الاستفهام استعمالا في الدلالة على النفي؛ لإفادتها الإنكار الذي يلزم النفي. أما لماذا هي للتوبيخ دون الأدوات الأخرى كـ(هل) مثلا؛ فذلك أن ما بعد (هل) لا يكون تقريرًا ولا توبيخًا ومما يدل على ذلك "أنك تقول للرجل: أطربًا ! وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبّخه وتقرّعه، ولا تقول هذا بعد هل"[50].

النمط الثاني: الاستفهام بالأداة (هل):

يطلب الاستفهام بـ(هل) التصديق فقط؛ أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير، ولأجل اختصاصها بطلب التصديق يمتنع ذكر المعادل معها؛ لأن الحكم فيها غير معلوم، ويجاب عنها بـ(نعم أو لا) [51].وقد ورد الاستفهام بهذا الشكل من التركيب مرتين في هذه السورة، وتوزعت تراكيبه وتنوعت بين أداة متلوّة بفعل مضارع قد أخلصته للاستقبال، وفعل ماض أصّل معناه بمعنى (قد)، ومجيئها متلوّة بفعل هو مجيء على الأصل، من حيث إن الفعل لازم بعد (هل)[52]؛ ليعطي هذان التركيبان دلالتين هما:

1- **الإنكار والنفي**، ويتمثل هذا في قوله تعالى[53]: **(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**؛ ذلك أن دلالة الاستفهام هي الإنكار والنفي؛ أي ما آمنكم عليه، ولهذا جاز أن يأتي بعدها (إلا) قصدًا للإيجاب؛ أي إشراك المخاطب في الأمر، بمعنى أنه يريد الجواب منهم؛ لأنهم قد ذكروا من قبل هذا الكلام مع يوسف، حين ضمنوا له حفظه، ثم أعادوا هاهنا اللفظ عينه، " فهل يكون هنا أماني إلا ما كان هناك؛ يعني: لما لم يحصل الأمان هناك فكذلك لا يحصل هنا "[54]. وإيصال الدلالة الأساسية للسياق من خلال هذا النوع من الاستفهام (المشرب بالنفي) يكون أكثر عمقًا في إيصال الفكرة إلى المتلقي، وأشد تأثيرا في نفسه، فهذا النوع من الاستفهام " يتطلب جوابا يحتاج إلى التفكير....ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، هو أفضل من النفي ابتداء"[55].

وعليه؛ فالاستفهام في هذا الخطاب يأتي بدلالات متداخلة لا يمكن قصرها على معنى بلاغي واحد، إذ ثمة ظلال إيحائية تكشف عن نفسية يعقوب –عليه السلام– الحزينة، فهو ليس تساؤلاً عن معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها، تلك النسبة التي قد تتيح لمرسل الكلام أن يعاود فيها المخاطب، بل يحمل الخطاب قدرا من الاستغراب والاستنكار والنفي والتعجب من فكرة معاودة طلب الائتمان مرة ثانية، كما نجد قدرًا من الزجر والتوبيخ للمتلقي؛ إذ كيف يطلب المتلقي مزيدًا من الفرص، وأثر ألمه ما زال باديًا على يعقوب عليه السلام، يقول السامرائي: "إن النفي بـ(هل) ليس نفيا محضًا بل هو استفهام أشرب معنى النفي، فقد يكون مع النفي تعجب أو استنكار أو غير ذلك من المعاني "[56].ومع هذا بدت الفرصة سانحة لإعطائهم الفرصة ثانية ساعة لجأ النظم القرآني إلى الجملة الاسمية المؤكدة بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بالدلالات للركن الثاني من الخطاب الاستفهامي (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، من حيث إن الجملة الاسمية أثبت في المعنى من الجملة الفعلية[57]–.أي أني لا أثق فيكم "ولا بحفظكم وإنما أفوض أمري لله "[58].

2- **المعاتبة المحملة بقليل من التوبيخ والتقريع**، وذلك من خلال التذكير بالماضي، ويتمثل هذا في قوله تعالى[59]: **(قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ)**' فهو استفهام يفيد تعظيم الواقعة، ومعناه: ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه، وهو كما يقال للمذنب: هل تدري مَن عصيت ؟وهل تعرف من خالفت؟ وفي هذا الخطاب الاستفهامي لا ينتظر صاحب الخطاب ردًا من المخاطب بالإيجاب، بل ينحو منحى بلاغيًا، يفيد دلالة التقريع والتوبيخ والعتب[60]، بتوقع الجواب بالنفي، ولهذا حضرت هنا أداة الاستفهام (هل) دون الهمزة، فالهمزة وإن كانت هي مألوفة كثيرة الاستعمال، إلا أن (هل) أشد قوّة في الاستفهام، وجواب (هل) لِما يتوقع جوابه بالنفي بخلاف الهمزة، فإن الأصل فيها أن يكون لما توقع حصوله[61].

وإنما قلنا: إن هذه المعاتبة محملة بقليل من التوبيخ والتقريع، ولكن ببعد عن التشفي؛ للجوء النظم القرآني إلى الجملة الاسمية (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) المصدّرة بالظرف (إذ) بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الاستفهامية، وذلك لما يقدمه هذا التركيب من تقديم العذر لهم على ما فعلوه، وهم (جاهلون).يقول الألوسي: " الاستفهام ليس عن العلم بنفس ما فعلوه؛ لأن الفعل الإرادي مسبوق بالشعور لا محالة، بل هو عمّا فيه من القبح بدليل قوله: (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ)؛ أي هل علمتم قبح ما فعلتموه زمان جهلكم ....وفيه إبداء عذرهم وتلقينهم إياه ما فيه." [62].

النمط الثالث: الاستفهام بالأداة (ما):

تستعمل (ما) في أصلها للاستفهام عن غير العقلاء، ويطلب بها واحدة من ثلاثة أمور: إيضاح الاسم، وبيان حقيقة المسمّى، وبيان الصفة[63].وقد ورد الاستفهام بهذا الشكل من التركيب ثلاث مرات في هذه السورة، وتوزعت تراكيبه كاملة

وتنوعت على شكل تركيب ثنائي، حيث تركبت جملة السؤال بهذه الأداة من وحدتين ترتكز الثانية منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها، كما تساهم هذه الثنائية في تقطيع الحوار إلى جزأين متوازيين ينغلق معهما الحوار وينتهي، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى بدائل أسلوبية متنوعة للركن الثاني من الجملة الطلبية الاستفهامية؛ ليعطي بهذا التركيب الدلالات الآتية، وهي:

1- **التعريض بالسوء**، لعبد كنعاني قد أراد بأهل المخاطب سوءًا للتخويف، ويتمثل هذا في قوله تعالى [64]: **(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** فأجابت عن استفهامها بقولها: (إِلاَّ أَن يُسْجَنَ)؛ أي فما جزاؤه إلا السجن، والدليل عطف (العذاب) عليه. وهو قول أبلغ في التخويف، على أن قولها هذا جار مجرى التعريض، فالمراد أن يسجن يومًا أو أقل على سبيل التخفيف، إذ إنّ الحبس الدائم لا يعبّر عنه بهذه العبارة، بل يقال: أن يجعل من المسجونين، فلعلها بقلبها كانت تريد إقدامه على دفعها ومنعها، فظاهر الأمر كانت توهم أنه قصدني بما لا ينبغي. بدليل ذكرها السجن قبل العذاب؛ "لأن المحب لا يشتهي إيلام المحبوب"[65].ويقول الزمخشري: " جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها، وهما: تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف، وتخويفه طمعا في أن يؤاتيها؛ خيفة منها ومن مكرها، وكرهًا لمّا أيست من مؤاتاته طوعًا"[66].

وعليه؛ فقد جاءت جملة (إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) معادلاً موازيًا لخطاب الاستفهام (مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ)، مغلقة الخطاب بعد أن أشربت الجملة الاستفهامية بالأمر السياقي الذي جاء بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة التوكيد المستوحى من الحصر (إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) للركن الثاني من الجملة الطلبية الاستفهامية؛ كي يكون وقوع السجن وعذابه صورة آكدة له، ورادعًا له عن عدم مواقعتها. مع التنبيه إلى أن الأسلوب يشي بدلالة الترهيب له؛ لأنها "جعلت صدور الإرادة المذكورة عن يوسف عليه السلام أمرًا محققًا، ولم تصرح بالاسم، بل أتت بلفظ عام تهويلاً للأمر ومبالغة في التخويف، كأن ذلك قانون مطرد في حق كل أحد أيًا كان، وذكرت نفسها بعنوان أهلية العزيز إعظامًا للخطب وإغراء له على تحقيق ما يتوخاه بحكم الغضب والحمية "[67].

2- **الإلزام**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ)** [68]؛أي ما شأنكن، وأصله الأمر العظيم الذي يحق لعظمته أن يكثر فيه التخاطب، ويخطب له. فما شأنكن إذ خادعتنه، ورغبتنه في طاعة مولاته ؟ هل وجدتن فيه ميلاً إليكن؟ فصيغة الجمع تحتمل أن يكون المراد منها الواحدة، أو أن يكون المراد منها الجماعة، وهنا يحتمل الأمر وجهين: الأول منهما: أن كل واحدة منهن راودت يوسف عن نفسها، والثاني: أن كل واحدة منهن راودت يوسف لأجل امرأة العزيز، فاللفظ محتمل لكل هذه الوجوه؛ لتحضر جملة (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) معادلاً موازيًا لخطاب الاستفهام (مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ) تنزيهًا له وتعجيبًا من نزاهته عليه السلام وعفته، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة المنفية (مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ) بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة تأكيد هذا النفي للركن الثاني من الجملة الطلبية الاستفهامية، إذ بالغن في نفي جنس السوء عنه بالتنكير وزيادة (مِن)[69].

3- **التهديد والوعيد**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ)** [70].وهو قول أصحاب يوسف عليه السلام، إذ لما بيّن إخوته براءتهم عن تلك التهمة، قالوا لهم هذا القول ردًّا عليهم في ادّعاء البراءة كما هو الظاهر. فجاءت جملة الشرط (إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ) على لسانهم بهذا الأسلوب الخطابي للكف عن المجادلة بالحديث، والإقرار بالتهمة الموجهة لهم، وقد أحضرها النظم القرآني بوصفه معادلاً موازيًا لخطاب الاستفهام (فَمَا جَزَاؤُهُ)، وبوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة التأكيد للركن الثاني من الجملة الطلبية الاستفهامية في دلالة ثبوت سرقتهم لصواع الملك، أما التعبير بـ(إن) فمراعاة لجانبهم[71].

ثانيا: نمطا التركيب الأمري (الخطاب الأمري):

الأمر لغة: " نقيض النهي، أمره يأمره أمرًا وإمارة، فأتمر أي قبل أمره"[72].وأما (اصطلاحا) فهو: طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام مع الأدنى، والدعاء مع الأعلى، والالتماس مع النظير[73]. وهو بهذا المعنى يحتاج لتحققه إلى جهتين: صاحب خطاب، ومتلقٍ يتلقى هذا الخطاب، فتكون المهمة بمثابة صياغة ترجمة لواقع الأمر الذي يتضمنه الخطاب، وهذه هي وظيفة الأمر الأصلية، بيد أنّ النمط الأمري قد يخرج عن وظيفته تلك (الإيجاب والإلزام) إلى دلالات بلاغية تمنحها صفة الخاصية الأسلوبية؛ ليتعاور السياق والتركيب وما يدور في فلكه من قرائن في طرح الدلالة المناسبة للخطاب الأمري[74].

ويعد الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تحفل بها سورة يوسف عليه السلام؛ بوصفه يعقد صلة بين خطاب الله تعالى والمتلقي، إذ تشيع في هذه السورة الآيات المبدوءة بفعل الأمر، أو تلك التي يتخللها فعل أمر، ويقل فيها صيغ الأمر

الأخرى، على نحو مما نرى في:

- استخدام اسم فعل الأمر، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)**[75]؛ أي: هلمّ، وادن، وتقرّب، وتعال[76]، في دلالة على الإلزام بالحث على المعصية؛ ليأتي الجواب حاضرًا على لسانه عليه السلام: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [77].

- استخدام المضارع المقرون بلام واقعة في جواب قسم محذوف، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ)** [78]؛ أي ليحبسنّ، وليكون من أهل الصغار والذّلة بالحبس والسجن، ولأهينّه[79]، وفي هذا دلالة على التهديد والوعييد.

في حين تنوعت تراكيب الخطاب الأمري بالصيغة المعهودة في هذه السورة، فتارة تشتمل على فعل الأمر وجواب الأمر (جواب الطلب)، من نحو قوله تعالى: **(اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** [80]، وتارة اشتمل التركيب على أمر وعطف، بحيث يقطع هذا العطف ارتقاب الجواب في الخطاب الطلبي من نحو قوله تعالى: **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** [81]. ومنها ما جاء على هيئة فعل أمر في جملة النداء، مفسرًا جواب الشرط، من نحو قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)** [82]، ومنها ما جاء على هيئة أمر معطوف على أمر، نحو قوله تعالى: **(يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ)** [83] .

وقد توزعت أغلب تراكيب الخطاب الطلبي الأمري وتنوعت على شكل تركيب ثنائي، وذلك بأن تتركب جملة الأمر من وحدتين: تمثل الأولى منها جملة الطلب، وتمثل الثانية جملة جواب الطلب، أو ما يقاربها بما يتمّم الدلالة ويوضح الركن الثاني في هذا النمط الأسلوبي بما يُسمى بالبدائل الأسلوبية؛ – وهي بدائل أسلوبية متنوعة – بحيث ترتكز الثانية منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها، وقد منحتها صبغة حوارية صريحة أو ضمنية، كما تساهم هذه الثنائية في تقطيع الحوار إلى جزأين متوازيين ينغلق معهما الحوار وينتهي.

بقي أن نقول: يكتسب الأمر في سورة يوسف وظائف فنية غنيّة بالدلالات والإيحاءات، مما يمكن تلمّسه في السياقات التي يرد فيها، وفي القرائن المحيطة به. وحتى يتسنى لنا الكشف عن هذه الدلالات فقد وجب توزيع الأمر على نمطين أساسيين استنادًا إلى لزوم فعل الأمر أو تعديته، ونمط ثالث قد تمازج بين النمطين السابقين؛ لتكون أهم الدلالات التي خرج إليها النداء– وفق هذا الأساس – موزعة على النحو الآتي:

النمط الأول: فعل الأمر المتعدي:

أ– **فعل الأمر المتعدي لمفعول واحد:** وقد ورد هذا النمط وفق الأشكال الآتية:

* **الشكل الأول:** الركن الأول: (فعل وفاعل (ضمير مستتر) ومفعول به (اسم ظاهر)) + الركن الثاني (جملة اسمية).

وقد حضر هذا التركيب للدلالة على **الإيناس والتطمين** وبثهما في قلب المتلقي، ودفع التهمة عن إخوة يوسف، متمثلا هذا في قوله تعالى: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)** [84].أي أنك إن كنت متّهمًا لنا، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق فاسأل القرية أي أهل مصر، والعير. من حيث إن الأمر هنا لم يأتِ على وجه الإلزام والوجوب، بل خرجت دلالته – بحكم السياق – إلى دلالة الإيناس والتطمين، ودفع التهمة عن صاحب الخطاب، ذلك أن تجاوز صيغة الأمر (وَاسْأَلِ) إلى ألفاظ الصدق من جانب (وإنا لصادقون)، ووضعها في سياق التثبت من المعلومة من جانب آخر يشير إلى بث الطمأنينة في نفس يعقوب عليه السلام، بإقرار أنهم لم يمكروا بنيامين أيّ مكر. قال الرازي: اعلم أنهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عليه السلام بالغوا في إزالة التهمة عن أنفسهم فقالوا: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [85]، ثم إن مجيء جملة (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) بوصفها معادلاً موازيًا لخطاب الأمر، وبديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد هذا الأمر يؤكد ما ذهبنا إليه. وقال الألوسي في هذا التأكيد: ليس المراد إثبات صدقهم بما ذكر حتى تكون مصادرة، بل تأكيد صدقهم بما يفيد ذلك من الاسمية و(إن) و(اللام)، وهو مراد من قال: إنه تأكيد في محل قسم؛ لأن ما تقدم منهم مع أبيهم يوجب كمال الريبة في خبرهم.[86]

* **الشكل الثاني:** فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير ظاهر) + الركن الثاني (جملة اسمية).

وحضر لدلالات هي:

1– **الالتماس،** وهو الطلب برفق ولين، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**.[87] أي يلعب ويلهو وينشط. فهم لما أحكموا العزم ذكروا هذا الكلام، وأظهروا عند أبيهم أنهم في غاية المحبة ليوسف وفي غاية الشفقة عليه، وكانت عاداتهم أن يغيبوا عنه

مدة إلى الرعي فسألوه أن يرسله معهم، وقد كان عليه السلام يحب تطمين قلب يوسف فاغترّ بقولهم وأرسله معهم. واغتراره بحديثهم جاء مؤكدا بقولهم: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه، [88]، من حيث إن الجملة الاسمية جاءت معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (أَرْسِلْهُ مَعَنَا)، و بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا للركن الثاني من الجملة الطلبية بدلالة التأكيد بالجملة الاسمية نفسها وبالتأكيد بأداة التوكيد (إن).

2- **التعظيم والثناء**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** . [89]أي أخبرنا بمعنى هذه الرؤية، أما قولهما: (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فتعظيم لشأنه وثناء بصفاته، ومعناه: "أنا نراك تؤثر الإحسان وتأتي مكارم الأخلاق وجميع الأفعال الحميدة....وقيل: المراد في علم التعبير؛ وذلك أنه متى عبّر لا يخطئ[90]؛ أي أن النظم جاء بجملة (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) كي تكون معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ)؛ لتعظيم المتلقي والثناء عليه بحميد صفاته، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ(أن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا للركن الثاني من الجملة الطلبية بدلالة تأكيد هذا المعنى. وأما قولهما: (إِنَّا نَرَاكَ) فتعليل لعرض رؤياهما واستفسارهما منه عليه السلام. [91]

3- **دفع الظلم عن المتحدث** بتلمس ذكر المخاطب له عند ربه، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** [92]؛ أي اذكرني عند سيدك (الملك) بما أنا عليه من الحال والصفة، فتصفني بصفتي التي شاهدتها، والمراد من هذا الذكر أنه مظلوم من جهة إخوته لما أخرجوه وباعوه، ثم إنه مظلوم في هذه الواقعة التي لأجلها حبس، فهو محبوس بغير جرم، والاستعانة بالناس في دفع الظلم جائزة في الشريعة. [93] .

4- **المسألة والطلب المشربان بالثناء** على يوسف عليه السلام، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)**.[94] أي اجعلني على خزائن أرض مصر، وهو طلب مشروع، والظاهر أن الملك قد أجابه عن مطلبه، وإنما لم يذكر إجابته له عليه السلام إيذانًا بأن ذلك أمر لا مرد له، غنيّ عن التصريح به لا سيما بعد تقديم ما تندرج تحته أحكام السلطة جميعها، من حيث إن جملة (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) جاءت معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ)، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المؤكدة بنفسها وبـ(إن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد هذا الأمر. فـ(حفيظ) لها ممن لا يستحقها، وحفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال، وحفيظ بجميع مصالح الناس، وحفيظ كذلك لوجوه أياديك وكرمك، و(عليم) بوجوب مقابلتها بالطاعة والخضوع، وعليم بوجوه التصرف بها، وعليم بجهات حاجات الناس، فهو باب واسع يمكن تكثيره لمن أراد [95] .

* **الشكل الثالث:** فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (جملة اسمية):

وقد حضر للدلالة على **الوجوب**، ويتمثل المعنى في قوله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [96]؛ أي قل يا مُحمد لهم: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها سبيلي وسنني ومنهجي . [97]وقد دلّ معنى الأمر في قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي) على وجوب الاعتزاز بهذا الدين القيم، والدعوة إلي الإيمان والتوحيد، من حيث إن جملة (وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) جاءت معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي)، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المنفية بـ(ما) بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة تأكيد هذا النفي للركن الثاني من الجملة الطلبية، وزمنها استمراري؛ لأنها في سياق حكمي، على اختلاف مما تطرحه زمن سياقات الآيات السابقة واللاحقة؛ من حيث إن زمنها قد دلّ على المستقبل، كما دلّ زمن جملة الأمر على المستقبل، وهو الأصل[98].

* **الشكل الرابع:** فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (اسم ظاهر): وقد حضر للدلالة على:

1- **الحث على المعصية**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** [99].والمعنى: اقتلوه أو غربوه فإن التغريب كالقتل في حصول المقصود مع السلام من إثمه، فالمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم إياها؛ لأن في جملة (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) "كناية عن خلوص المحبة. وفي جملة (وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) إشارة إلى أن ما سيفعلونه من الكبائر يستحق التوبة؛ وليس المقصود منه صلاح الدين، بل المعنى يصلح شأنكم عند أبيكم ويصير أبوكم محبا لكم مشتغلاً بشأنكم. [100] ولهذا فقد جاءت جملة(يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) مع ما عطف عليها (وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (اقْتُلُواْ يُوسُفَ)، وتعبيرًا أسلوبيًا أصيلاً للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة

الاستمرار، من الفعل المضارع المجزوم بجواب الطلب (يخلُ)؛ لانقضاء أمر يوسف عليه السلام بغيابه عن أبيه وعنهم، ومن ثمّ صرف قلب يعقوب عليه السلام لانشغال بهم بدلاً من انشغاله بيوسف الحبيب، فيقبل عليهم إقبالة واحدة لا يلتفت عنهم إلى غيرهم .

2- **الإكرام المشرب بالدعاء**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ)**[101]؛ أي أقيموا بها وتمكنوا منها واستقروا فيها آمنين على أنفسكم وأموالكم وأهليكم لا تخافون على أحد، وقيل: آمنين من القحط والشدة والفاقة، وقيل: آمنين من أن يضرهم يوسف بالجرم السابق. وأيًا كان المعنى ففي هذا الخطاب جملة من معاني الإكرام لهم، والاستثناء في الجملة (إِن شَاء اللَّهُ) إما عائد إلى الأمن لا الدخول، أو أنه عائد إلى الدخول وكأن المشيئة تعلقت بالدخول المكيف بالأمن؛ لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم، فكأنه قيل: اسلموا وآمنوا في دخولكم إن شاء الله. وقد جاءت الجملة الطلبية محذوفة الجزاء؛ وذلك لدلالة الكلام عليها، ثم إن في التعبير إشارة إلى معنى الدعاء. [102]

* الشكل الخامس: فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير ظاهر): وقد حضر للدلالة على:

1- **الحث على المعصية**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** [103].وقد تمّ معالجتها سابقا في الشكل الرابع.

2- **الإلزام المتضمن دلالة التعجب والدهشة**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ)** [104]؛ أي ائتوني بالذي عبّر رؤياي. ذلك أنه حين رجع الشرابي إلى الملك، وعرض عليه التعبير الذي ذكره استحسنه الملك فقال: (ائْتُونِي بِهِ) ؛ أي أن الملك قال هذا الكلام لما رأى من علمه وفضله وأخباره عما يعلمه إلا اللطيف الخبير، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه سبحانه جعل علمه سببًا في خلاصه [105] .

أما لمَ لم يأت النظم القرآني لهذه الجملة الطلبية بمعادل يوازي خطاب الأمر هذا، فذلك – فيما نحسب –؛ لأن الملك لم يكن على علم يقين بعدُ بما يملكه يوسف من علم فائض وأدب رفيع ومحبة يفرضها جلال وجهه –عليه السلام– على مَن يراه، ومما يؤكد هذا الأمر أن النظم البديع المعجز قد أوجد جوابًا للطلب في الأية اللاحقة لهذه الآية؛ من حيث إن الملك سيطلبه ليستخلصه لنفسه، وسيكون لديه مكينًا أمينًا، وذلك بعدَ أن عظم قدر يوسف –عليه السلام– عند الملك.

3- **الإكرام والثناء**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)** [106]. تحصّل لهذا الخطاب الأمري دلالة الإكرام بعد أن ظهر للملك من أحوال يوسف –عليه السلام– ما ظهر، وقد عظم قدره عنده لعظم اعتقاده في علمه، ولعظم اعتقاده بصبره وثباته، ولعظم اعتقاده في حسن أدبه، ولبراءة حاله من جميع التهم فإن الخصم قد أقرّ له بالطهارة والنزاهة' فجاءت جملة (أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (ائْتُونِي بِهِ) للدلالة على هذا الإكرام؛ لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة الرفيعة، فلما علم الملك أنه وحيد زمانه وفريد أقرانه أراد أن ينفرد به.[107] وقد لجأ النظم القرآني لإبراز دلالة الإكرام مع هذا الخطاب إلى أمرين:

– الجملة الفعلية تركيبًا أصيلاً للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة المستقبل المستمر للفعل المضارع المجزوم بجواب الطلب (أَسْتَخْلِصْهُ)؛ أي خالصًا لنفسي خاصًا بي وحدي.[108] .

– إلى التوكيد المتمكن في الجملة الاسمية والتوكيد المتأتى من أداة التوكيد (إن) في جملة: (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)، أي "ذو مكانة ومنزلة رفيعة مؤتمن على كل شيء، وقيل آمن من كل مكروه، والوصف بالأمانة هو الأبلغ في الإكرام".[109]

4- **بيان العاقبة بين الترغيب والترهيب**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)**. [110] قال: (ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ)، ولم يقل بأخيكم مبالغة في إظهار عدم معرفته لهم، كأنه لا يدري مَن هو، ولو أضافه اقتضى معرفته لإشعار الإضافة إليه. ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك، فإن الأول يقتضي عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوعَ عهد، والثاني لا يقتضي ذلك. ثم جعل لهذا الطلب الأمري (ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ) معادلاً موازيًا هو: (أَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)، لتتحقق مع هذا التركيب دلالة الترغيب في فعل ذلك، إذ لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد هذا المعنى والترغيب به؛ فمعنى خير المنزلين: خير المضيفين؛ لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم. والإحسان في الإنزال قد كان مستمرًا فيما سبق ولحق ولذلك أخبر بالجملة الاسمية. وكان قد قدّم لدلالة هذا المعادل الموازي ترغيبًا آخر، حين قال: (أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ)؛ أي أتمه لكم، وإيثار صيغة الاستقبال مع أن هذا الكلام بعد التجهيز للدلالة على أن ذلك عادة مستمرة، وهذا من الترغيب. أما الترهيب فيتمثل في قوله: (فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ)؛ ذلك أنهم كانوا في غاية الحاجة إلى تحصيل

الطعام، وما كان يمكنهم تحصيله إلا من عنده، فإذا منعهم من الحضور عنده كان ذلك نهاية الترهيب والتخويف.[111]

* **الشكل السادس:** فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به محذوف(يقدره السياق)**:** وقد حضر لدلالة **التوجيه والإرشاد** الممزوجين بالدهشة والإنكار، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ).** [112] اعلم أنه لما ظهر للقوم براءة يوسف عليه السلام عن ذلك الفعل المنكر بيّن تعالى عنه أنه قال هذا القول، وظاهر ذلك طلب المغفرة، ويحتمل أن يكون المراد من الزوج، ويكون معنى المغفرة العفو والصفح، فيكون القائل هو الشاهد، ويحتمل أن يكون المراد بالاستغفار من الله فيكون القائل الزوج نفسه. وأيًا كان القائل فثمة مفعول مقدر للجملة، وثمة دلالة لهذا الطلب وهي التوجيه والارشاد، وحتى تتمكن الدلالة من إحداث وقع حقيقي في النفس وتعطي تأثيرها، فقد جاء النظم بجملة (إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ) وقد لجأ مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ(أن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة تأكيد هذا المعنى للركن الثاني من الجملة الطلبية؛ أي أنها كانت كثيرة الخطأ فيما تقدّم، وزوجها كان يعرف إقدامها على ما ينبغي. [113] فإن كان الأمر هو كذلك، فأحسب أن القول قول الشاهد، وأن الدلالة تنحصر في التوجيه والإرشاد الممزوجين بالدهشة والإنكار لهذه الفعلة التي تحدثها امرأة العزيز.

النمط الثاني: فعل الأمر اللازم: وفق الشكل التالي:

* **الشكل:** فعل + فاعل (ضمير مستتر)**:** وقد حضر لدلالة **الثناء والتعظيم بيوسف والاستهزاء بنسوة المدينة،** ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ).** [114]أي أنها لما سمعت أنهن يلمنها عن تلك المحبة المفرطة باغتيابهن وسوء مقالتهن، أرادت إبداء عذرها، فاتخذت مائدة، ودعت جماعة من أكابرهن وأعتدت لهن متكأ ثم قالت له: (اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)؛ أي أن يعبر عليهن في تلك الحالة التي هُنّ عليها من الاتكاء والأكل والتقطيع، وأنه عليه السلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها، فأصل الخروج في هذا السياق لا لمعناه الاصلي بقدر ما يطرحه السياق من دلالة تنطوي على التعظيم بيوسف والاستهزاء من نسوة المدينة. يقول الألوسي: "والظاهر أنها لم تأمره بالخروج إلا لمجرد أن يرينه فيحصل مرامها"[115]

وفيما نحسب؛ فإنه لم يأت لهذه الجملة الطلبية بأيّ معادل؛ ذلك أن زليخا تعلم النتيجة إذا ما خرج يوسف عليه السلام عليهن، فهي تعلم ما ليوسف من جمال، وتعلم حجم الصدمة التي سيكون عليها حالهن حال رؤيته، والنتيجة أنه كما قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)، فحذف من هذا الخطاب أي تفصيل بالخروج وهيّأته لعلّة بيّنها الألوسي قائلاً: " إنما حذف على ما قبل؛ تحقيقا لمفاجأة رؤيتهن كأنها تفوت عند ذكر خروجه عليهن، وفيه إيذان بسرعة امتثال يوسف عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرته من الأفاعيل".[116]

النمط الثالث: فعل أمر لازم معطوف عليه فعل أمر متعدٍ: وفق الشكل الآتي:

* **الشكل:** فعل + فاعل (ضمير متصل) و(فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير ظاهر)**:** وقد حضر لدلالة **التكريم وبيان العاقبة،** ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ).** [117] قال المحققون: إنما عرف أن إلقاء القميص على وجهه يوجب قوة البصر بوحي من الله تعالى، وقد قوّى هذه المعرفة بتمكنها من نفسه بأن جاء بجملة (يَأْتِ بَصِيرًا) معادلاً موازيًا لخطاب الأمر (فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي)، فصيرورته بصيرًا – كما يرى الألوسي – أمر مفروغ منه مقطوع، وإنما فائدة الإلقاء لإتيانه. [118] وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الفعلية تركيبًا أصليًا مشبعًا بدلالة الإكرام في المستقبل للفعل المضارع المجزوم بجواب الطلب (يَأْتِ)، ثم بُنِي على هذه النتيجة أمر آخر من التكريم، آخذًا شكل التركيب ذاته للجملة الطلبية (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ).

ثالثا: نمطا التركيب النـدائي:

يعدّ أسلوب النداء ظاهرة أسلوبية بارزة في سورة يوسف، فهو واحد من الأساليب الإنشائية الطلبية التي استند إليها النظم القرآني في هذه السورة؛ كونه وسيلة لعقد الصلة بين صاحب الخطاب والمتلقي. والنداء في الأصل: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) أو (أدعو) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: (يا، والهمزة، وأي، وآي، وأيا، وهيا، ووا، وآ). وهي في الاستعمال نوعان: الهمزة و(أي) لنداء القريب، وباقي الأدوات لنداء البعيد. وقد اقتصر النظم القرآني في استخدامه أسلوب النداء في هذه السورة على أداة النداء (يا)، بل لم يرد من حروف النداء في القرآن الكريم غيرها ؛ ذلك أنها من أكثر أدوات النداء استعمالا، ولهذا قيل: إنها مشتركة بين النداء للبعيد والقريب' ولكنّ كثيرًا من العلماء ذهب إلى أنها وضعت لنداء البعيد. [119]

ويكتسب النداء في سورة يوسف وظائف فنية غنيّة بالدلالات والإيحاءات، مما يمكن تلمسه في السياقات التي يرد فيها، وفي القرائن المحيطة بتراكيبه، وتتجلى دلالات النداء في

هذه السورة من كون النداء يكشف عن خصوصية مقصودة من ذكر المنادى، ومن كون أداة النداء المستخدمة مذكورة أو محذوفة، وفي الأداة المستخدمة، فاستخدام أداة النداء (يا) للقريب وكأنه بمنزلة البعيد دلالة مفادها ما قال به ابن يعيش: " (يا) هي لنداء البعيد، أو مَن هو بمنزلته من نائم أو ساهٍ، وإذا نودي مَن عداهم فلحرص المنادى عليه، ومفاطنته لما يدعوه .... وقول الداعي: يا رب ! ويا الله ! استقصار منه لنفسه، وهضم لها، واستبعاد عن مظان القبول والاستماع، وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار.... وكثيرا ما تحذف ".[120] وكان سيبويه قد قال: " الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذين لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستثقل".[121] وعليه؛ فيتوزع النداء في السورة على نمطين، لتكون أهم الدلالات التي خرج إليها النداء– وفق ذكر الأداة وحذفها – موزّعة على النحو الآتي:

النمط الأول: النداء بأداة محذوفة:

يرد النداء بلا أداة نداء مذكورة، ويكون الحذف لفظيًا مع ملاحظة تقديره، شريطة أن لا يحذف مع المبهم والنكرة، وتكون محذوفة لدلالات أشار بعض العلماء إلى أهمها. [122]وفي سورة يوسف ورد الخطاب الندائي محذوفة منه الأداة في موضعين من نمط هذا التركيب، وقد كان هذا لدلالة حددها السياق، حيث ورد التركيب في الموضع الأول، وفق الشكل التالي: أداة محذوفة + منادى مضاف(معرفة):

وقد حضر لدلالة **الدعاء**؛ خوفا على المنادي من الخطر المحدق به، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)**.[123] فهذا مشهد يناجي فيه يوسف عليه السلام ربه، قائلا: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ) من الزنا، وقد التجأ فيه إلى الله تعالى؛ لأن القوة البشرية والطاقة الإنسانية لا تفي بمحصول هذه العصمة القوية، فقال: (ربّ) بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة على أجود اللغات[124]، وقد حذفت الأداة عند إضافة المنادى إلى ضمير المتكلم لإبراز ما بينهما من قرب، وتودد من المتكلم إلى المخاطب فيما طلبه منه. يقول السامرائي: " قد يكون الحذف – أي للأداة – لقرب المنادى من المنادي سواء أكان القرب حقيقيًا ماديًا أم معنويًا؛ فكأن المنادى لقربه لا يحتاج إلى واسطه لندائه.[125]

كما ورد وفق الشكل الآتي: أداة محذوفة + منادى (معرفة) [126]: وقد حضر لدلالة **التقريع والتعريض بالمخاطب**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)**. [127] التأذين معناه: النداء والتصويت بالإعلام. والمراد بالعير أصحاب العير، [128] وعليه؛ فيكون معنى الآية: أن المنادي نادى عليهم، وقد حذف الأداة من النظم لدلالة العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة. وجاء بالجملة الاسمية المؤكدة بالاسمية وأداة التوكيد (إن): (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) معادلاً موازيًا لخطاب النداء (أَيَّتُهَا الْعِيرُ)، و بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد معنى اتصافهم بالسرقة. "واستجاز الأمر بالنداء بذلك لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقة في بعض الأحوال، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسّرق، فأزعجهم هذا الوصف، ومما يؤكد هذا أنهم قالوا: (ماذا تفقدون) للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم.[129]

النمط الثاني: النداء بأداة ظاهرة: وقد ورد هذا النمط وفق الأشكال الآتية:

* **الشكل الأول:** أداة + منادى مضاف إلى ياء المتكلم: ورد هذا الشكل في ثلاثة مواضع للدلالة على:

1– **التعجب والدهشة**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)**. [130] ففي هذا النداء دلالة تتضمن التمهيد من يوسف لإخبار أبيه يعقوب عليهما السلام بالرؤيا التي جاءته في المنام، إخبارًا يكشف دلالة التعجب والدهشة من هذه الرؤيا باستخدام خطاب النداء، أما مناداته بأداة النداء التي للبعيد (يا) وهو قريب ففيه إشارة إلى علو منزلة يعقوب عنده وقربه من قلبه، فقد "زعم بعضهم أن الياء أبدلت تاء؛ لأنها تدل على المبالغة والتعظيم في نحو علامة ونسابه، والأب والأم مظنة التعظيم ".[131]

2 – **نسبة النعمة والفضل لأهلها**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**.[132] قال: (يَا أَبَتِ) في إشارة لتعليل قبوله لسجود أبيه، وكأنه يقول: يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك في العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك، إلا أنّ هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو. وقد أكد النظم القرآني هذه الدلالة بأن جاء بجملة (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء)، وجملة(إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) معادلاً موازيًا لخطاب

النداء (يَا أَبَتِ)، حيث لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ(أن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا مشبعًا للركن الثاني من الجملة الطلبية بدلالة تأكيد هذا النداء. فالله تعالى هو اللطيف، العالم بخفايا الأمور، المدبر لها، والمسهل لصعابها، وهو العليم بوجوه المصالح، والحكيم الذي يفعل كل شيء على وجه الحكمة لا غيره. (133)

3- **التحسر والوجع والألم**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)** (134) أي يا حزنًا عليه. ذلك أنه لما ضاق صدره بسبب الكلام الذي سمعه من أبنائه في حق بنيامين عظم أسفه على يوسف عليه السلام. وفي هذا التركيب عدول عن المألوف في النداء، من حيث إنه نداء للأسف، فالتقدير كأنه ينادي الأسف، والأسف أشد الحزن على ما فات. ليتجلى في هذا الخطاب دلالة التحسر والألم على فقد يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام، وقد جاءت جملة (فَهُوَ كَظِيمٌ) أي المملوء بالحزن الممسك عليه لا يبينه – معادلاً موازيًا لخطاب النداء (يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ) بيانًا وتأكيدًا لهذه الحسرة، حيث لجأ النظم القرآني معها إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ(أن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد هذا المعنى. فهو كظيم: مملوء من الحزن ممسك لا يبديه، وكل ذلك يدل على أنه عظمت مصيبته وقويت محنته، فإنه صبر وتجرع الغصة وما أظهر الشكاية، فلا جرم استوجب المدح العظيم والثناء العظيم.(135)

* **الشكل الثاني:** أداة + منادى مضاف إلى ضمير الجماعة (نا):

ورد هذا الشكل لدلالة **المراوغة والكذب**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**. (136) فبدأوا القول بالنداء (قَالُواْ يَا أَبَانَا)؛ سعيًا إلى استدعاء المحبة بينهم، وتمهيدًا لإطفاء جذوة الخبر على أبيهم، منبهين بهذا النداء إلى أنهم إن مكروا بيوسف فلا يمكن أن يتركوا آثار ذلك المكر أن تلحق بأبيهم، من حيث هو أبوهم الذي لا يقبلون أن يمسه الحزن، لكنهم لما كانوا على يقين بكذبهم برواية الخبر، وأفعالهم تدل على ذلك؛ إذ إن بكاءهم لم يكن بكاء حقيقة، وإنما هو تباكٍ من غير عبرة؛ وأنهم جاؤوا عشاء ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار أو ليدلسوا على أبيهم ويوهموه أن ذلك بكاء حقيقة لا تباك- فقد استحضروا جملة (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)؛ أي بمصدقنا، كي تكون معادلاً موازيًا لخطاب النداء (يَا أَبَانَا)، وبديلاً أسلوبيًا مشبعًا بدلالة التأكيد للركن الثاني من الجملة الطلبية بالجملة الاسمية المؤكدة لهذا المعنى، أي أننا لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لاتهمتنا في يوسف لشدة محبتك إياه ولظننت أننا كذبنا' فتحقيق الحكم بكذبهم حاضر على كل حال. (137)

* **الشكل الثالث:** أداة + منادى مضاف إلى اسم ظاهر:

ورد هذا الشكل لدلالة **التأكيد** بعد طمأنة المتلقي بوصفه بالصاحب، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)**. (138) فقد بدأ يوسف عليه السلام القول بالنداء (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ) رغبة منه باستدعاء المحبة بينهم، والتذكير بها، وقد أنزلهما منزلة البعيد على الرغم من قربهما: المكاني والزماني منه؛ ذلك إما لعلو منزلتهما ورفيع شأنهما عنده، أو لإشارة منه إلى غفلتهما وهيمانهما في أودية الضلال، فتلطف عليه السلام بهما في ردهما إلى الحق وإرشادهما إلى الهدى' والتعليلان جائزان عندي لتعلق كل واحد منهما بالآخر؛ إذ جاء بالنداء تمهيدا منه لقبول التعبير مهما كان وقعه مؤلمًا عليهما، كما قال الألوسي: " ناداهما بعنوان الصحبة في مدار الأشجان ودار الأحزان التي تصفو فيها المودة، وتتمخض النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته".(139)

* **الشكل الرابع:** أداة + منادى مفرد:

ورد هذا الشكل لدلالة **الدهشة والفرح**، ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)**، (140) في قوله (يَا بُشْرَى) قولان(141): أنها كلمة تذكر عند البشارة، وعلى هذا القول وجهان في تفسير النداء: الأول: قال الزجاج: معنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة، والثاني: قال أبو علي: كأنه يقول: يا أيتها البشرى هذا الوقت وقتك ....والقول الثاني: وهو الذي ذكره السدي أن الذي ناداه كان صاحبه وكان اسمه، فقال يا بشرى). والقول الأول أصوب عندي من حيث هي مقولة للبشارة، نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه ورفقته كأنه نزّلها منزلة شخص. وسبب البشارة هو أنهم وجدوا غلامًا في غاية الحزن، وقالوا نبيعه بثمن عظيم، ويصير بذلك سببًا لحصول الغنى؛ ومما يؤكد هذا الأمر ما حصل له عليه السلام في مجريات القصة، وقد تضمنه قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ). أي أكرمي موضع مقامه، وذلك حيث يثوي ويقيم فيه؛ حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وساكنة في كنفنا، وقيل: أكرمي منزلته عسى أن يكفينا ما نعاني، أو نتبناه. (142)

رابعا: نمط تركيب التمني:

ينتمى التمني إلى حقل الأسلوب الطلبي وصنفه، ويتميز بأنه لا يعرف التقيد بصيغة مستقلة ومحددة، فهو شركة بين طائفة من الأنماط التركيبية، فالدعاء بالخير والعاقبة الحسنة مثلاً ترد ضمنيًا في أسلوب الرجاء، فـ"إذا كان الأمر المحبّب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجيّا، ويعبّر فيه (بعسى ولعل)، وتستخدم (عسى) لطمع حصول مضمونه مطلقًا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة".[143]

وقد ورد هذا التركيب في أسلوب الرجاء في سورة يوسف عليه السلام على وفق نمطين، تمثّل النمط الأول منهما بالتفرد، أسلوبًا طلبيًا مستقلاً في آية من هذه السورة، في حين امتزج هذا الأسلوب مع أساليب إنشائية طلبية أخرى في آيات ثانية، وسنوضحه في مكان آخر في بحث لاحق، أما النمط الأول فقد جاء على النحو الآتي:

الشكل: الأداة + اسمها ظاهر (علم) + خبرها جملة مصدّرة بـ(أن)؛ وذلك أنها لما كانت للاستقبال جاءوا بـ(أن) الدالة على الاستقبال، فأدخلوها على خبرها.[144] ويتمثل هذا في قوله تعالى: **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**.[145] فالعبارة الكريمة ممزوجة بالدعاء، وقد صدرت من نبي قد غلفه الحزن على فقد أبناء ثلاثة هم: يوسف وأخوه بنيامين والأخ الكبير المتوقف في مصر، لقد تضمنت دعاء نبي يقول: ربنا اسمع واستجب دعاءنا، فأنت العليم بأحوالنا الحكيم بما حصل بنا ولنا من أحداث، آتني بهم جميعا. مؤكدًا هذه الدلالة بجملة (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)؛ التي حضرت معادلاً موازيًا لخطاب الرجاء (عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا)، وقد لجأ النظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ(إن) بوصفها بديلاً أسلوبيًا للركن الثاني من الجملة الطلبية مشبعًا بدلالة تأكيد هذا المعنى، فالله تعالى هو العليم بحاله وحالهم، الحكيم الذي يبتلي، ويرفع البلاء حسب الحكمة البالغة، وإنما حكم بهذا الحكم لوجوه: الأول منها: أنه لما طال حزنه وبلاؤه ومحنته علم أنه تعالى سيجعل له فرجًا ومخرجًا عن قريب، فقال ذلك على حسن الظن برحمة الله تعالى.[146]

خامسا: نمط التركيب النهيي (الخطاب الناهي):

يقصد بالنهي: طلب الكف عن الفعل، والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية. فإن استعمل على سبيل التطوع كقول المبتهل إلى الله (لا تكلني إلى نفسي) سمّي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة، لا على سبيل الاستعلاء، سمّي التماسًا، وإن استعمل في حق المستأذن سمّي تهديدًا. إي أن لهذا الأسلوب الطلبي حضوره الذي يفضي إلى دلالات مجازية، فنجده يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية تفهم من سياق الكلام وبمعونة القرائن التي توحي بالمعنى البلاغي الذي يفهمه الأديب من تذوقه للنصّ، وهذه المعاني المجازية هي التي ترتفع بالأسلوب عن وظيفته التقريرية في مجرد الفهم والإفهام، وتعطيه دلالات وإيحاءات فنية تمتّع الفكر وتدغدغ الوجدان، وتفتح أمام الأديب مجال الخلق والابتكار.[147]

وقد ورد أسلوب النهي في آيات سورة يوسف عليه السلام منفردًا؛ أي لا يشاركه أسلوب طلبي آخر في موضع واحد، وهو قوله تعالى: **(وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)** [148]؛ إذ استعمل النظم القرآني خطاب النهي (فَلاَ تَبْتَئِسْ) – أي لا تحزن– منفردًا؛ لا يشاركه أسلوب طلبي آخر لدلالة مقصودة هي؛ بعث جوٍّ من الاطمئنان من المتكلم إلى قلب السامع، أي طمأنة قلب أخيه (بنيامين) الذي شعر بالوحدة بعد أن أمر يوسف أن ينزل كل اثنين في منزل فأخذ كل أخ منهم أخًا منهم، وبقي هو وحده بلا ونيس فضمه يوسف إليه قائلاً له هذا القول. [149]

الخاتمة:

خرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج نوجزها بما يأتي:

1- شكل أسلوب الاستفهام ظاهرة أسلوبية بارزة في سورة يوسف؛ وقد انزاحت التراكيب والخطابات الاستفهامية عن مقتضى ظاهرها لتشبع بدلالة السياقات التي وضعت فيها.

2- ورد الخطاب الطلبي الاستفهاميّ وفق أنماط ثلاثة في هذه السورة: الاستفهام بالهمزة، والاستفهام بـ(هل) والاستفهام بـ(ما)، وتوزعت أغلب تراكيبه وتنوعت على شكل تركيب ثنائي، بحيث تتركب جملة السؤال من وحدتين ترتكز الثانية منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها.

3- كانت أهم الدلالات التي خرج إليها الاستفهام – وفق الأداة المستخدمة – مرتبة على النحو الآتي: الاستفهام بالأداة (الهمزة)؛ وقد ورد الاستفهام بهذه الأداة أربع مرات، ليخرج عن المعنى الأصلي إلى معان بلاغية هي: التقرير، والإنكار. والاستفهام بالأداة (هل)؛ وورد بهذه الأداة مرتين، ليخرج إلى معنيين بلاغيين هما: الإنكار والمعاتبة. والاستفهام بالأداة (ما)؛ وورد بهذه الأداة ثلاث مرات، ليعطي الدلالات الآتية: التعريض، والإلزام، والتهديد والوعيد.

4- يعدّ الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي حفلت بها سورة يوسف عليه السلام؛ إذ تشيع في هذه السورة الآيات المبدوءة بفعل الأمر، أو تلك التي يتخللها فعل أمر، ويقل فيها

صيغ الأمر الأخرى، على نحو مما نرى في: استخدام اسم فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر.

5- خرج النمط الأمري عن وظيفته (الإيجاب والإلزام) إلى دلالات بلاغية منحتها صفة الخاصية الأسلوبية والسياق والقرائن المحيطة به؛ فكانت أهم الدلالات التي خرج إليها النداء هي: الإيناس والتطمين، والالتماس، والتعظيم والثناء، والمسألة، والحث على المعصية، ودفع الظلم، والإكرام، و بيان العاقبة، والثناء والتعظيم، والتوجيه والإرشاد.

6- يعدّ أسلوب النداء ظاهرة أسلوبية بارزة في سورة يوسف، فهو واحد من الأساليب الإنشائية الطلبية التي استند إليها النظم القرآني في هذه السورة. وقد اكتسب النداء في السورة وظائف فنية غنيّة بالدلالات والإيحاءات، مما يمكن تلمسه في السياقات التي يرد فيها، وفي القرائن المحيطة بتراكيبه.

7- توزع أسلوب النداء في السورة على نمطين: نمط بأداة محذوفة وآخر بأداة مذكورة، لتكون أهم الدلالات التي خرج إليها- وفق ذكرها وحذفها – مبيّنة على النحو الآتي: الدلالات البلاغية للنداء بأداة محذوفة هي: الدعاء، والتقريع، ودلالات النداء بأداة ظاهرة هي: التعجب والدهشة، والنسبة، والتحسر، والمراوغة والكذب، والتأكيد، والدهشة والفرح.

8- قلّ ورود تركيب التمني في سورة يوسف عليه السلام، على عكس ما وردت فيه الأنماط الطلبية الأخرى؛ ذلك أنها سورة تتحدث عن صراع يدار بحوار يستلزم وجود تلك الأنماط لا غير، كما كانت جلّ عناصره مؤمنة بالقدر، وتعلم حكمة الخالق الرحيم بمجريات الأحداث، فلما حان ساعة الإيمان وقع التمني بالرجاء قال تعالى على لسان يعقوب: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ). وعبّر فيه بـ(عسى)، لطمع حصول مضمونه مطلقًا سواء ترجّى حصوله عن قريب أو بعد مدة طويلة.

9- تضمّن الخطاب تركيب التمني في أسلوب الرجاء في السورة على وفق نمطين، تمثّل النمط الأول منهما بالتفرد، أسلوبًا طلبيًا مستقلاً في آية من هذه السورة، في حين امتزج هذا الأسلوب مع أساليب إنشائية طلبية أخرى في آيات أخرى.

10- ورد أسلوب النهي في سورة يوسف عليه السلام منفردًا؛ أي لا يشاركه أسلوب طلبي آخر في موضع واحد. آخر لدلالة مقصودة هي؛ بعث جوٍّ من الاطمئنان من المتكلم إلى قلب السامع.

الهوامش

(1) الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، 1992م، ص49. انظر: تفصيل الأمر وتوضيحه: دلخوش جارالله دزه بي، الثنائيات المتغايرة في كتاب الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ط1، دار دجله، الأردن، 2008م، ص19 وما بعدها. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص18 وما بعدها. ومصطفى حميده، نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية، دار توبار للطباعة، القاهرة، 1997، ص19 وما بعدها. محمود توفيق، نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبدالقاهر، كلية اللغة العربية، المنوفية.(د.ت) .

(2) انظر: دلائل الإعجاز، ص54 وما بعدها. فارس، الصاحبي، ص193، ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، الصعيدي.

(3) انظر: دلائل الإعجاز، ص43، ص54، ص52. عماد عبد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، ص208 وما بعدها. ومصطفى حميده، نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية، ص19 وما بعدها.

(4) دلائل الإعجاز، ص362، وص370. وانظر ص43 وحديثه عن حسن الاختيار. وانظر:سمير استيتيه، اللسانيات:المجال والمنهج، ص217 .

(5) دلائل الإعجاز، ص46.

(6) انظر: دلائل الإعجاز، ص410 وما بعدها، وانظر ص87 وما بعدها، عبد السلام المسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي، ص165. وأحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط7، ص44. وعبد السلام المسدي، اللسانيات بين لغة الخطاب وخطاب الأدب، ع9، ص70. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط1، ص 68. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط2، ص120. مختار عطية، الجملة الفعلية في شعر حازم الباهلي، دراسة أسلوبية، ص15.سعد مصلوح، في النصّ الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، ص23، ص46. موسى ربابعة، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، ص27.

(7) محيي الدين، الأسلوبية التعبيريّة عند شارل بالي، ص64. وانظر: محمد عبدالمطلب، هكذا تكلم النص، ص30. شكري عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، ط3، ص123 وما بعدها.

(8) عبدالمنعم السيد، دراسة في تراكيب نحويّة في النص القرآني، ص15. وانظر توضيح فكرة الدلالة التركيبية: فخرية قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة (سورة التوبة أنموذجا)، ط1، ص9 وما بعدها. محمد حماسة عبداللطيف، النحو والدلالة،

مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ص36 وما بعدها. عبدالقادر عبدالجليل، علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، ص258.

(9) استيتيه، اللسانيات:المجال والمنهج، ص273.

(10) انظر: فخرية قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، ص251. ونعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، ص36 وما بعدها. نورالدين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص168.

(11) آخذين بعين الاعتبار أن الجملة الإنشائية هي التي لا تحمل خبرا يراد نقله أو إيصاله، فهي ليست جملة معلومات وإنما أقرب إلى شكل اتصالي أو تواصلي قد يحمل توجيها أو استفسارا أو إظهارا للوجدان أو الحس، وتتسع هذه الجملة لمعان ودلالات متعددة وفق السياق الذي ترد فيه.انظر: أماني داود، الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية، ط1، ص106.

(12) على أساس من أن الأسلوبية اتسمت في كثير من إجراءاتها التحليلية بالطابع الوصفي، الذي يقوم على وصف العناصر الأسلوبية في النص ثم تصنيفها.انظر: مخنار عطية، الجملة الفعلية، ص16، وانظر فائدة هذا العمل: صلاح فضل، علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، ع1، ص52.

(13) انظر فائدة هذا العمل: شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، ص142.مصطفى الصاوي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص123. سعد مصلوح، في النص الأدبي، ص46.

(14) علم اللسانيات الحديثة، ص533 وما بعدها. فخرية قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، ص13.عبدالقادر عبدالجليل، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، ط1، ص220 وما بعدها.

(15) انظر: دلائل الإعجاز، ص249 وما بعدها.حفيظه شابسوغ، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، ط1، ص2.

(16) الإنشاء الطلبي: ما يستدعي مطلوبا كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ط6، ص75. فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط7، ص151. فاضل السامرائي، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ط1، ص174.

(17) ابن منظور، محمد بن مكرم :لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان، مجدي فتحي السيد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، مادة نشأ.

(18) انظر: همع الهوامع 12/1. نحو المعاني / 113.

(19) عبدالسلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط2، ص24.

(20) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط3.

(21) الدراويش، حسين أحمد :البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية .ط.1 ، ص93 .عتيق، عبد العزيز :علم المعاني، (د.ط)، ص75 . ينظر إلاساليب إلأنشائية ص13. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، القاهرة، ص36. المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ط1، ص165 وما بعدها.

(22) ابن منظور، جمال الدين (711هـ)، لسان العرب، ط1.

(23) ابن هشام الأنصاري (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص13. البلاغة فنونها وأفنانها، ص173 وما بعدها. جواهر البلاغة، ص70 . عبد الفتاح عثمان، دراسات في المعاني والبديع، ص89. خليل عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، إربد، منشورات جامعة اليرموك، ص7. سمير استيتيه، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ط1، ص98.

(24) يوسف، الآية :71

(25) يوسف، الآية :72

(26) استيتيه، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص98.

(27) بدر الدين المرادي (749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، ص30 وما بعدها.

(28) انظر: الأمثال العربية القديمة، ص 118.عيد بلبع، أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، ط1، ص77 .

(29) يوسف، الآية : 50

(30) سيبويه، ج1، ص99. ج1، ص217. جواهر البلاغة، ص70وما بعدها. البلاغة فنونا وأفنانها، ص174 وما بعدها، فاضل السامرائي، معاني النحو، ج4، ص606 .

(31) انظر:أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، ، ص85 .هادي نهر، التراكيب اللغوية، ص17.

(32) انظر: الثنائيات المتغايرة، ص117. معاني النحو، ص608 . بدرالدين الزركشي(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط2، ج2، ص344، التراكيب اللغوية، ص16، علم المعاني، ط2، ص53.

(33) انظر: دلائل الإعجاز، ص111 . مصطفى الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1982م، ج2، ص37 .

(34) معاني النحو، ج4، ص608 .

(35) يوسف، الآية : 96

(36) الرازي، تفسير الفخر الرازي(التفسير الكبير)، ص213 . الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج12، ص299. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، ج7، ص53.

(37) يوسف، الآية : 97

(38) معاني النحو، ج4، ص608 .

(39) يوسف، الآية : 90

(40) البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص393 . روح المعاني ج7، ص46. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص290. أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تفسير البحر المحيط، ط1، ص337.

(41) يوسف، الآية : 89

(42) انظر:روح المعاني، ج7، ص46 . تفسير الفخر الرازي، ص207 .

(43) دلائل الإعجاز، ص141 .

(44) دلائل الإعجاز، ص119 وما بعدها .عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص111. وشابسوغ، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، ص215 . معاني النحو، ج4، ص606 .

(45) الكتاب، ج3، ص175، ص514. المبرد، المقتضب، (د.ت)، ج2، ص292.

(46) يوسف، الآية : 107

(47) انظر:تفسير الفخر الرازي، ج17، ص229.روح المعاني، ج7، ص64 . فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص415 .

(48) يوسف، الآية : 109

(49) روح المعاني، ج7، ص65 .تفسير الفخر الرازي، ج17، ص230 . فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص417 .

(50) الكتاب، ج3، ص176. نهر، التراكيب اللغويّة، ص310، مصطفى النحاس، أساليب النفي في العربية، دراسة وصفية تاريخية، ص302 .

(51) جواهر البلاغة، ص72. البلاغة فنونها وأفنانها، ص187. معاني النحو، ج4، ص613.

(52) جواهر البلاغة، ص72. البلاغة فنونها وأفنانها، ص185 وما بعدها .

(53) يوسف، الآية : 64

(54) انظر: روح المعاني، ج7، ص12 . شرح الكافية للرضي، ط1، ج2، ص361. معاني النحو، ج4، ص616 . تفسير الفخر الرازي، ج17، ص173 .

(55) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط1، ص163.

(56) معاني النحو، ج4، ص616 .

(57) البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، ص169 . فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية، ط1، ص 9 .

(58) روح المعاني، ج7، ص12 . فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص365 .

(59) يوسف، الآية : 89

(60) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص207 .فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص393 .

(61) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 109 . معاني النحو، ج4، ص623 .

(62) روح المعاني، ج7، ص45 . فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص393 .

(63) جواهر البلاغة، ص75. البلاغة فنونها وأفنانها، ص185 .

(64) يوسف، الآية : 25

(65) جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص19. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص318 . تفسير البحر المحيط، ج5، ص297. تفسير الفخر الرازي، ج17، ص125 .

(66) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، ج6، ص271.

(67) روح المعاني، ج6، ص409 .

(68) يوسف، الآية : 51

(69) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص156 .روح المعاني، ج6، ص448، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص206. ص134.

(70) يوسف، الآية : 74

(71) روح المعاني، ج7، ص26 . تفسير الفخر الرازي، ج17، ص184 . جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص258. الكشاف، ج6، ص309.

(72) لسان العرب، مادة (أمر) .

(73) جواهر البلاغة، 63 .أحمد مطلوب، البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع، ط1، ص89، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (د.ت)، ج2، ص81، السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، ص152، ابن يعيش، شرح المفصل، (د.ت)، ج7، ص58. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط4، ص140.

(74) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص184 وما بعدها. منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط2، ص120.

(75) يوسف، الآية : 23

(76) جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص176. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص311

(77) يوسف، الآية : 79

(78) يوسف، الآية : 32

(79) جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص208. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص329.

(80) يوسف، الآية : 9

(81) يوسف، الآية : 42

(82) يوسف، الآية : 43

(83) يوسف، الآية : 87

(84) يوسف، الآية : 82

(85) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص194. روح المعاني، ج7، ص37 .فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص385.

(86) روح المعاني، ج7، ص37 .جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص273. تفسير الفخر الرازي، ج17، ص194. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص385.

(87) يوسف، الآية : 12
(88) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص99. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص157. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص297.
(89) يوسف، الآية : 36
(90) تأويل الشيء كما يرى الرازي– ج17، ص138. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص334. روح المعاني، ج6، ص430 .
(91) روح المعاني، ج6، ص430
(92) يوسف، الآية : 42
(93) روح المعاني، ج6، ص437. تفسير الفخر الرازي، ج17، ص147. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص219.
(94) يوسف، الآية : 55
(95) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص165. روح المعاني، ج7، ص7. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص241. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص357.
(96) يوسف، الآية : 108
(97) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص229.
(98) السيوطي، ج1، ص16.محمد كراكبي، بنية الجملة ودلالاتها البلاغة، ط1، ص90. ليث عبدالحميد، الزمن النحوي في الشعر العربي، ط1، ص66.
(99) يوسف، الآية : 9
(100) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص67 . روح المعاني، ج6، ص383. الكشاف، ج6، ص258.
(101) يوسف، الآية : 99
(102) تفسير الفخر الرازي ج17، ص215 . روح المعاني ج7، ص55.
(103) يوسف، الآية : 9
(104) يوسف، الآية : 50
(105) جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص232.تفسير الفخر الرازي، ج17، ص155 .روح المعاني، ج6، ص447. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص351 .
(106) يوسف، الآية : 54
(107) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص162. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص240. تفسير البحر المحيط، ج5، ص317. فتح البيان في مقاصد القرآن ج6، ص355 .
(108) روح المعاني، ج7، ص6. جامع البيان في تأويل القرآن ج12، ص240.
(109) روح المعاني ج7، ص6.
(110) يوسف، الآية : 59
(111) روح المعاني ج7، ص10 .فتح البيان في مقاصد القرآن ج6، ص361 . تفسير الفخر الرازي، ج17، ص171
(112) يوسف، الآية : 29
(113) تفسير الفخر الرازي ج17، ص127 . روح المعاني ج6، ص415 .
(114) يوسف، الآية : 31
(115) تفسير الفخر الرازي ج17، ص129 وما بعدها. روح المعاني، ج6، ص418 وما بعدها. فتح البيان في مقاصد القرآن ج6، ص320 .
(116) روح المعاني ج6، ص419 .
(117) يوسف، الآية : 93
(118) تفسير الفخر الرازي ج17، ص210 .روح المعاني ج7، ص50.
(119) انظر:الكتاب، ج2، ص229 وما بعدها. شرح المفصل، ج8، ص111. جواهر البلاغة ص82 وما بعدها، البلاغة فنونها وأفنانها 167 وما بعدها. معاني النحو، ج4، ص692 وما بعدها.
(120) شرح المفصل، ج8، ص111.
(121) الكتاب، ج2، ص229 وما بعدها. ج4، ص224 وقوله أن (يا) للتنبيه.
(122) معاني النحو، ج4، ص694. التراكيب اللسانية، ص269 . نهر، التراكيب اللغوية، ص164.
(123) يوسف، الآية : 33
(124) انظر: روح المعاني، ج6، ص425. تفسير الفخر الرازي، ج17، ص134، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص208. معاني النحو، ج4، ص702.
(125) معاني النحو، ج4، ص696 .
(126) يرى بعض النحاة أن المنادى بـ(أل) والمنادى النكرة المقصودة واحد؛ لأنهما معرفة، والحقيقة ليست كذلك؛ من حيث إن المنادى في قولك :(يا رجل) نكرة في الأصل فقصدته بندائك له، وأمل المعرف بـ(أل) فهو معرفة قبل قصده بالنداء، فـ(أل) هنا قد تكون (أل) الجنسية أو العهدية.انظر معاني النحو ج4، ص700.
(127) يوسف، الآية : 70
(128) تفسير الفخر الرازي ج17، ص182. روح المعاني ج7، ص24. فتح البيان في مقاصد القرآن ج6، ص372 .
(129) انظر في دلالة حذف أداة النداء : معاني النحو ج4، ص694 .جامع البيان في تأويل القرآن ج12، ص264. روح المعاني ج7، ص24.
(130) يوسف، الآية : 4
(131) روح المعاني ج6، ص370.
(132) يوسف، الآية : 100
(133) روح المعاني، ج7، ص58. تفسير الفخر الرازي ج17، ص218.
(134) يوسف، الآية : 84

(135) روح المعاني، ج7، ص38 وما بعدها. تفسير الفخر الرازي ج17، ص197. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص274.
(136) يوسف، الآية : 17
(137) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص104. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص159. روح المعاني، ج7، ص71..فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص300 . روح المعاني، ج6، ص391.
(138) يوسف، الآية : 41
(139) روح المعاني، ج6، ص434.
(140) يوسف، الآية : 19
(141) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص108. جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص164.
(142) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص302 . ص304 . روح المعاني، ج6، ص394.
(143) معاني النحو، ج1، ص289. جواهر البلاغة، ص70.
(144) شرح المفصل، ج7، ص118.الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن الأنباري(577هـ)، أسرار العربية، تحقيق محمد البطار، مطبعة الترقي، دمشق، 1957م، ص127. شرح الرضي على الكافية، ج2، ص388. معاني النحو، ج1، ص289.
(145) يوسف، الآية : 83
(146) تفسير الفخر الرازي، ج17، ص196. روح المعاني، ج7، ص38. فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص385.
(147) مغني اللبيب، ج1، ص223. مفتاح العلوم، ص320. محمود نحلة، البلاغة العربية، علم المعاني، ص88. معاني النحو، ج4، ص387 . دراسات في المعاني والبديع، ص85. دراسات في المعاني والبديع، ص85. بنية الجملة، ص94.
(148) يوسف، الآية : 69
(149) الكشاف، ج2، ص470 .فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 6، ص371 .

المصادر والمراجع

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، 1964م، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان.
ابن منظور، جمال الدين، 1997م، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، مادة: (فهم).
ابن يعيش، موفق الدين النحوي(643هـ)، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
استيتيه، سمير، 2000م، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ط1، عمان.
استيتيه، سمير، 2008م، اللسانيات:المجال والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان.
أعمال الندوة الملتئمة بكلية الآداب، منوبة في نوفبر 1999، تكريما للأستاذ عبدالقادر الفهري المعنى وتشكله، كلية الآداب، منوبة، منشورات سلسلة الندوات م18، 2003م.
الألوسي، شهاب الدين السيد البغدادي2001م، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبدالباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن الأنباري، 1957م، أسرار العربية، تحقيق محمد البطار، مطبعة الترقي، دمشق.
الأندلسي، أبو حيان، 1993م، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
الأنصاري، ابن هشام، 1969م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك وآخرين، ط2، دار الفكر، دمشق.
أنيس، إبراهيم، 2004م، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
البخاري، أبو الطيب صدّيق بن حسن القنوجي، 1989، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة عبدالله الأنصاري، إدارة إحياء التراث الاسلامي، قطر، المطبعة العصرية، بيروت.
بدوي، أحمد، 1950م، من بلاغة القرآن، ط1، مكتبة نهضة مصر.
برجستراسر، 1982م، التطور النحوي للغة العربية، تعليق رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض.
بلبع، عيد، 1999م، أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، ط1، دار الوفاء، القاهرة.
بوقرة، نعمان، 2008م، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن.
توفيق، محمود، نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبدالقاهر، كلية اللغة العربية، المنوفية.(د.ت) .
الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، 1992م، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.
الجندي، درويش، 1962م، علم المعاني، ط2، مكتبة نهضة مصر.
حسان، تمام، 2006م، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب، القاهرة.
الحسن، شاهر، 2001م، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتيكية في اللغة العربية، ط1، دار الفكر، عمان.
حميده، مصطفى، 1997، نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية، دار توبار للطباعة، القاهرة.
خرما، نايف، 1979م، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط2، مطابع دار القبس، الكويت.
الخفاجي، ابن سنان، 1969م، سر الفصاحة، شرح

وتصحيح:عبدالمتعال الصعيدي، مطبعة محمد صبيح وأولاده.
خميس، ليلى، 2007م، نظرية القصد وأثرها في إظهار المعنى والإعجاز القرآني عند القاضي عبدالجار المعتزلي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السنّي، بغداد.
داود، أماني الأمثال العربية القديمة، 2009، دراسة أسلوبية سردية، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان.
دزه بي، دلخوش جاراللە، 2008م، الثنائيات المتغايرة في كتاب الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ط1، دار دجله، الأردن.
الدسوقي، مصطفى، 1982م، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.
الرازي، فخر الدين ضياء الدين عمر، 1990م، تفسير الفخر الرازي(التفسير الكبير)، دارالفكر، بيروت.
ربابعة، موسى، 2003م، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الكويت.
الزركشي، بدرالدين، 1972م، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط2، المكتبة العصرية، بيروت.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، 1998م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
السامرائي، فاضل، 1986م، معاني النحو، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.
السامرائي، فاضل، 2005، معاني الأبنية العربية، ط1، دار عمار للنشر، عمان.
السامرائي، فاضل، 2002م، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ط1، دار الفكر، الأردن.
السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، 1939م، مفتاح العلوم، ط1، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر.
سلطان، منير، 1993م، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط2، منشأة المعارف بالاسكندرية.
سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت.
السيد، نورالدين، 1997م، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه، الجزائر.
السيد، عبدالمنعم، 1998م، دراسة في تراكيب نحويّة في النص القرآني، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا.
السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، 1975م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.
السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تصحيح أحمد سعد وآخرين، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
شابسوغ، حفيظه، 2004م، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد.
الشايب، أحمد، 1976م، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط7، مطبعة السعادة.
الشهري، عبدالهادي، 2005م، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ص388.
الصاوي، مصطفى، 1985م، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأت المعارف.
الصغير، محمد، الصور الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، (د.م) (د.ت).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، 1992م، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
عباس، فضل، 2000م، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط7، دار الفرقان، عمان.
عبدالجليل، عبدالقادر، 2002م، علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
عبدالجليل، عبدالقادر، 2006م، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
عبدالحميد، ليث، 2006م، الزمن النحوي في الشعر العربي، ط1، دار الضياء، عمان، الأردن.
عبداللطيف، محمد حماسة، 2006م، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
عبدالمطلب، محمد، 1997م، هكذا تكلم النص، استنطاط الخطاب الشعري لرفعة سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
العبود، جاسم، 2007م، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
عتيق، عبد العزيز، 1974م، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
عثمان، عبد الفتاح، 1982م، دراسات في المعاني والبديع، مكتبة الناشر، حلاوان.
عطية، مختار، 2005م، الجملة الفعلية في شعر حازم الباهلي، دراسة أسلوبية، دار الوفاء، الإسكندرية.
علي، محمد، 2004م، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان.
علي، محمد، 2007م، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ط2، دار المدار الإسلامي، لبنان.
عمايرة، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، إربد، منشورات جامعة اليرموك.
عمر، أحمد مختار، 1982م، علم الدلالة، ط1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، مكتبة العروبة لنشر والتوزيع.
عياد، شكري، 1999م، اتجاهات البحث الأسلوبي، ط3، أصدقاء الكتاب.
فضل، صلاح، علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، مقال بمجلة فصول م5، ع1، ص52.
قادر، فخرية، 2011م، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة (سورة التوبة أنموذجا)، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن.
القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي (739ه)،

الإيضاح في علوم البلاغة، تنقيح محمد خفاجي، ط4، دار الكتاب اللبناني.
كراكبي، محمد، 2008م، بنية الجملة ودلالاتها البلاغة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.
المبرد، أبو العبّاس محمد بن يزيد (285هـ) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق، عضيمة عالم الكتب، (د.ت).
محسب، محيي الدين، 1997م، الأسلوبية التعبيريّة عند شارل بالي، دار حرّاء، المنيا، مصر.
المرادي، بدر الدين، 1973م، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق : فخرالدين قباوة، ط1، الكتبة العربية، حلب.
المسدي، عبد السلام، 1976م، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي، من خلال البيان والتبين للجاحظ، حوليات الجامعة التونسية، ع13.
المسدي، عبد السلام، 1983م، اللسانيات بين لغة الخطاب وخطاب الأدب، مجلة الأقلام، ع9، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق.
مصلوح، سعد، 1993م، في النصّ الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
مطلوب، أحمد، 1980م، البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.
النحاس، مصطفى، 1979م، أساليب النفي في العربية، دراسة وصفية تاريخية، الكويت.
نحلة، محمود، 2002م، البلاغة العربية، علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، مصر.
نهر، هادي، 2004م، التراكيب اللغوية، دار اليازوري، عمان، الأردن.
الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ط6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
يحيى، عماد عبد، 2009، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، دراسة فنية، ط1، دار دجله، الأردن.

The Imperative Discourse in Surat Yousef (Structural Semantic study)

A'laaldeen Al-Ghrayba*

ABSTRACT

The aim of the study was to explore the structural semantics of the imperative discourse of (Surat Yousef) in the light of contemporary Linguistics. It investigated five main types: Interrogative discourse, imperative discourse, calling discourse, wish discourse, negative discovrse. They are based on the aesthetical aspects of Holy Quran Style. The researcher explored the functions and the roles of the explicit and implicit imperative discourse types which play in many different contexts.

To achieve the aim of the study, the researcher reviewed and analyzed relervant theories and research: Tafsir, syntax and rhetoric references. The researcher analyzed these types depending on Tafsir references; structural semantics and rhetoric arts.This will strengthen the validity and credibility of the paper.

Keywords: Imperative Discoursem, Surat Yousef.

*Faculy of Arts, Al-Zaytoonah University. Received on 28/1/2013 and Accepted for Publication on 9/9/2013.